تفسير أعظم آية في القرآن «آية الكرسي»

(اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ، أما بعد:

فهذه الآية الكريمة هي أعظم آيات القرآن وأفضلها وأجلّها ، وذلك لما اشتملت عليه من الأمور العظيمة ، وصفات الله الكريمة ، فلهذا كثرت الأحاديث في الترغيب في قراءتها ، وجعلها وِردا للإنسان في أوقاته صباحا ومساء وعند نومه وأدبار الصلوات المكتوبات.

- فقوله ﴿لا إله إلا هو﴾ أي: لا معبودَ بحقٍّ سواه ، فهو الإله الحق الذي تتعيَّن أن تكون جميع أنواع العبادة والطاعة والتألُّه له سبحانه تعالى ، لكماله وكمال صفاته وعظيم نعمه ، فيجب على الإنسان أن يكون عبدا لربه ، ممتثلا أوامره ، مجتنبا لنواهيه ، وكل ما سوى الله تعالى فعبادته باطلة ، لأن كل ما سوى الله فإنه مخلوق ناقص مُدبَّر فقير من جميع الوجوه ، لا يستحق شيئا من أنواع العبادة ، سواء كان بشرا أو جمادا ، نبيا أو حجرا أو صليبا أو شمسا أو قمرا أو قبرا أو غير ذلك.

- قوله: ﴿الحي القيوم﴾ هٰذان الاسمان الكريمان هما من أعظم أسماء الله سبحانه وتعالى ، فإن لله تسعة وتسعين اسما ، أعظمها (الله) ، وهٰذان الاسمان يدلان على سائر الأسماء الحسنى ، فالحي هو من له الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات ، كالسمع والبصر والعلم والقدرة ونحو ذلك ، والقيوم: هو الذي قام بنفسه وقام بغيره ، وذلك مستلزم لجميع الأفعال التي اتصف بها رب العالمين ، كالخلق والرزق والإماتة والإحياء ، وسائر أنواع التدبير ، فكل ذلك داخل في قيُّومِيَّة الله سبحانه وتعالى.

- قوله ﴿لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم﴾ ، السِّنَةُ هي النعاس ، والنوم معروف ، ومعنى الآية أن الله لا يعتريه النوم ولا مقدماته ، لأن النوم صفة نقص ، وهو لا يحصل إلا بعد تعب ، وهو (أي التعب) صفة نقص أيضا ، وصفات النقص يَتَنزَّه الله عن الاتصاف بها ، بل هو المتصف بصفات الكمال ، لا يعتريه النقص بوجه من الوجوه ، كما قال الله عن نفسه { وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم} ، وقال في آية أخرى { وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم}.

- ﴿له ما في السماوات وما في الأرض﴾ أي: هو المالك لكل شيء في هذا الكون ، وكل ما سواه مملوك له ، فالسماوات والأرض وما بينهما من جبال وبحار وبشر وحيوانات فكلها مملوكة له ، يدبرها الله ويُنفِّذ مشيئته فيها كما شاء ، وهو مع هذا رحيم بهم سبحانه وتعالى ، يرزقهم ويجيب دعاءهم ويدلهم على الطريق الموصل لجنته ليسلكوه ، ويبين لهم الطريق الذي يؤدي إلى النار ليجتنبوه ، وكل ذلك مذكور في القرآن.

- قوله: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ أي: لا أحد يشفع لأحد يوم القيامة بدون إذنه ، لأن الشفاعة كلها ملك لله تعالى ، فإذا أراد أحد أن يشفع لأحد يوم القيامة في دخول الجنة فإنه يستأذن الله أولا ، فإذا أذِن الله له بالشفاعة استأذن منه في قبول شفاعته لفلان من الناس أن يدخله الجنة ، فإن قبِل الله شفاعته دخل المشفوع له الجنة ، وإن لم يقبل لم يدخل ، وفي هذا إشارة إلى ظهور ملك الله يوم القيامة وانقطاع جميع الأملاك.

ومن أمثلة ذلك أن النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام سيشفع لوالده (آزر) يوم القيامة في دخول الجنة ، ولكن الله لن يقبل شفاعته فيه ، لأن آزر لم يستجيب لدعوة النبي إبراهيم لما دعاه إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام والتماثيل والأحجار ، فلهذا سيكون من أهل النار أبد الآباد ، عياذا بالله من غضبه وأليم عقابه. وقصة النبي إبراهيم مع أبيه آزر مذكورة في سورة الأنعام (الآية ٧٤ وما بعدها) ، وسورة مريم أيضا (الآية ٤١ وما بعدها).

- ثم قال ﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ أي: يعلم ما مضى من الأمور ، ﴿وما خلفهم﴾ أي: يعلم ما سيحصل في المستقبل ، فعلمه تعالى محيط بتفاصيل الأمور ، متقدمها ومتأخرها ، بالظواهر والبواطن ، بالغيب والشهادة ، والعباد ليس لهم شيء من الأمر ولا العلم إلا ما علَّمهم الله سبحانه تعالى ، ولهذا قال: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾.

- قوله {وسِع كرسيه السماوات والأرض﴾ ، الكرسي هو موضع قدمي الرب جل جلاله ، ولا يعلم كيفيته إلا الله سبحانه ، لأنه من الغيب الذي لم نطَّلِع عليه ، فيجب الإيمان به كما أمر الله بذلك.

ووصفُ الكرسي بأنه وسِع السماوات والأرض يدل على كمال عظمة الله سبحانه وتعالى وسعة سلطانه ، إذ إن الكرسي ليس أكبر مخلوقات الله تعالى ، بل هناك ما هو أعظم منه وهو عرش الرحمٰن ، الذي

استوى عليه الله وارتفع ، وهو من الغيب أيضا ، وقد أشار الله إلى عظمته في قوله ﴿ الرحمٰن على العرش استوى} ، أي علا وارتفع ، والعرش – في اللغة العربية – هو سرير المُلك.

- قوله ﴿ولا يئوده حفظهما﴾ أي: لا يُثقِلُه ولا يُتعِبُه حفظ السماوات والأرض وتدبير أمرها وأمور عباده وسائر مخلوقاته ، لأن الله إذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون ، وهذا هو المعروف بتوحيد الربوبية ، لأن الرب هو المالك الخالق المدبر ، وتوحيد الله في ربوبيته على خلقه تعني اعتقاد تفرده بأنه المالك الخالق المدبر ، ومن ذلك حفظ السماوات والأرض.

- قوله ﴿وهو العلي﴾ أي هو العلي بذاته فوق عرشه ، والعلي بقهره لجميع مخلوقاته ، والعلي بقدره لكمال صفاته ، فله العلو المطلق من هذه الوجوه الثلاثة.

- قوله ﴿العظيم﴾ أي هو العظيم الذي يتضائل عند عظمته جبروت الجبابرة ، وتصغر في جانب جلاله أنوف الملوك القاهرة ، فسبحان من له العظمة والكبرياء ، والقهر والغلبة على كل من في الأرض والسماء.

- وكما تقدم ، فهذه الآية الكريمة أعظم آيات القرآن وأفضلها وأجلها ، وذلك لما اشتملت عليه من الأمور العظيمة والصفات الكريمة ، فقد اشتملت هذه الآية على عشرة أمور:

١. الأمر بتوحيد العبادة ، ﴿لا إله إلا هو﴾.
٢. توحيد الله في ربوبيته على خلقه ، ﴿القيوم﴾ ، ﴿ولا يئوده حفظهما﴾
٣. توحيد الأسماء والصفات ، ﴿الحي القيوم﴾.
٤. تنزيه الله عن صفات النقص ومشابهة المخلوقين ، ﴿لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم﴾.
٥. بيان إحاطة ملكه ، ﴿له ما في السماوات وما في الأرض﴾.
٦. ظهور ملك الله يوم القيامة وانقطاع جميع الأملاك ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾.
٧. بيان إحاطة علمه ، ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾.
٨. بيان أن العباد ليس لهم شيء من الأمر ولا العلم إلا ما علَّمهم الله سبحانه تعالى ، ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء}.

٩. سعة سلطان الله وملكه وجلاله ومجده وعظمته وكبريائه وعلوه على جميع مخلوقاته ، {وسع كرسيه السماوات والأرض﴾.

١٠. فهذه الآية بمفردها هي عقيدة شاملة لأسماء الله وصفاته ، متضمنة لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلا ، فلهذا كثرت أحاديث النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في الترغيب في قراءتِها ، وجعلِها وِردا يقوله الإنسان في الصباح والمساء وعند نومه وبعد الصلوات.

أتمنى للقارئ حياة سعيدة ، وعقيدة سليمة ،

وأن يحفظه الله من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه ،

وعن شماله ومن فوقه.

وكتبه

ماجد بن سليمان

majed.alrassi@gmail.com

00966505906761

مراجع علمية لمن أراد الاستزادة والفائدة – وهي منشورة في موقع «الدين الواضح»

www.saaid.net/The-clear-religion

١. الكتاب المقدس – القرآن

٢. تعريف موجز بالكتاب المقدس – القرآن

٣. لماذا خلقنا الله؟

٤. قصة أبينا آدم في القرآن

٥. قصة المسيح من المهد إلى اللحد

٦. قصة رفع النبي العظيم المسيح عيسى ابن مريم إلى السماء وتَـنجِـيته من الأذى

٧. هل المسيح رب؟ – «ثلاثون وقفة علمية ومنطقية، للمثقفين والمثقفات فقط»

٨. أربعون دليلا على بطلان عقيدة توارث الخطيئة وعقيدة صلب المسيح – «أربعون وقفة علمية ومنطقية، للمثقفين والمثقفات فقط»

٩. التغييرات والتطورات التدريجية التي حدثت لرسالة يسوع بعد رفعه على مدى عدة قرون

١٠. الدلائل على تحريف دين اليسوع بعد رفعه إلى السماء

١١. مهلا أيتها الدكتورة .... لا تسبي الإسلام

١٢. حوار علمي هادئ مع القساوسة

١٣. موقف الإسلام من الإرهاب

١٤. Who Deserves to be Worshipped

١٥. The Amazing Prophecies of Muhammad in the Bible